حجاجية الإيتوس في الخطاب السياسي المعاصر
خطاب رئيس الحكومة المغربي في منتدى دافوس 2023
نموذجا

الباحث محمد منتاقي
طالب باحث بسلك الدكتوراه، جامعة سيدي محمد بن عبد الله سايس، فاس

مقدمة

يعد الخطاب السياسي أحد الخطابات الاجتماعية المتداولة في مجال الاتصال والتواصل السياسي في الفضاء العمومي. اهتمت به البلاغة منذ نشأتها في ساحة الأغورا خلال القرن 5 ق م؛ هناك حيث تأسست صناعة الخطابة، ووُضعت لها قواعد وأسس في إطار بناء الديموقراطية داخل مجتمع المدينة-Polis.

والخطاب السياسي خطاب احتمالي مؤثر، يُعبر عن الهويات السياسية من خلال المواقف والآراء. تتضافر مكوناته لغرض الإقناع بموقف أو قرار، ودفع المخاطب إلى الاعتقاد في صدق دعوى لإنجاز فعل. ويأتي الاهتمام بالخطاب السياسي، دراسة وتحليلا، بوصفه أحد موارد العلوم الإنسانية التي يمكن أن تخضع للدراسة، من زوايا نظر متعددة، مثل الخطابات التي تنتمي إلى مجال الأدب (الشعر، القصة، الرواية، المسرحية...).

تروم هذه الورقة مقاربة خطاب سياسي محدد بمقامه وشروط تداوله؛ هو خطاب رئيس الحكومة المغربي في المنتدى الاقتصادي العالمي دافوس (2023) [1]. وتبلورت إشكالية هذه الورقة البحثية وفق سؤالين رئيسين: ما هي العناصر الخطابية وغير الخطابية التي يستمد منها خطاب رئيس الحكومة المغربي قوة الإقناع بالأطروحة السياسية التي يدافع عنها؟ ما هي الآليات المتحكمة في بناء خطاب سياسي ينهض علي إيتوس حجاجي يراهن على دفع المخاطب إلى إنجاز فعل التفاعل الإيجابي مع المحتوى القَضَوي للخطاب؟

تناسلت عن هذه الإشكالية مجموعة أسئلة تُشكل انشغالات معرفية ومنهجية لهذا البحث، وهي:

- ما هو سياق تداول خطاب رئيس الحكومة المغربي؟
- ما هي مقومات وخصائص هذا الخطاب؟ وما هي وظائفه؟
- كيف يُبنى الإقناع في الخطاب؟
- ما هي مظاهر الحجاج بالإيتوس في هذا الخطاب؟
- كيف يَحمل المتلفظ السياسي المتلفظ – له على الاعتقاد في الخطاب وتصديق مضمونه؟
- ما مدى قدرة هذا الخطاب على إحداث الأثر المتوخى في المخاطب؟
- ما هي المكونات الفاعلة في إنتاج وتداول هذا الخطاب؟

تتأسس هذه الورقة على مقاربة وصفية-تحليلية، تجعل من الحجاج منطلقا نظريا للبحث في الفاعلية الحجاجية للخطاب، والاستراتيجيات الحجاجية المعتمدة في خطاب رئيس الحكومة. وسنهتدي إلى مقاربة تلك الأسئلة باختيار منهجي يمتح جهازه

المفهومي من التداوليات للبحث في سيرورة إنتاج الخطاب للمعنى، وللبحث في الانسجام الحجاجي–التداولي في الخطاب، وآليات إنتاج فعل الإقناع وعلاقته بالسياق التلفظي والتواصلي.

1– مفهوم الخطاب

شغل مفهوم الخطاب حيزا مهما من انشغال الباحثين بمجال تحليل الخطاب في مختلف الحقول المعرفية والإيديولوجية والثقافية، بفعل القضايا والإشكالات المنهجية والابستيمولوجية التي يطرحها؛ وهي ذات صلة بتحديد ماهيته، وخصائصه البنائية، ومجالاته. وهذا ما جعل مفهوم الخطاب يحظى باهتمام الدراسات الأدبية والنقدية واللسانية والسيميائية، التي تباينت تصوراتها لتباين مجالاتها المعرفية ومنطلقاتها النظرية وخلفياتها المرجعية.

أُستُعمل المفهوم في مجالات متعددة وسياقات مختلفة، وعيا بالتباساته أو من دون وعي بحالات الارتباك المفهومي التي يثيرها حين يجاورُ مفاهيم أخرى؛ كالنص، والملفوظ، والقول.

فالخطاب، أيا كانت طبيعته ووظائفه، ممارسة تداولية في سياق ما. وعناصر الخطاب الفاعلة والمنتجة لهذه الوظائف هي: المرسل، والمرسل إليه، والسياق –contexte الذي يضطلع بدور رئيس في التأويل الدلالي الممكن للخطاب؛ ذلك أن " أي ملفوظ – Enoncé أو خطاب هو صورة من صور التخاطب الذي يتعين التعاطي معه بوصفه فعلا مختزِلا لمختلف العناصر التداولية المكونة له؛ من متكلم ومستمع ومقام ومقاصد، وغير ذلك."[2]

2– العناصر البانية للخطاب

2–1– المرسل؛ يعود إنتاج الخطاب إلى ذات منتجة ومعبرة عن مقاصد معينة، تحقيقا لغايات ما. فالمرسل–Destinateurهو الذات المتلفظة بالخطاب. ويختلف وضع المرسل من خطاب إلى آخر، فقد يكون ذاتا فردية/جماعية، مؤسسة مادية / رمزية.

وإذا كانت الدراسات البنيوية، خلال الستينيات، قد رفعت شعار موت المؤلف / المرسل، وإمكانية التعامل مع الخطاب في ذاته ولذاته، بعيدا عن شروط الإنتاج، فإن المقاربات التداولية أثبتت أهمية استحضار المرسل، لأن النظام اللغوي يتضمن مظاهر إشارية – Aspects indiciels تتمثل في مقولات الضمائر وأسماء الإشارة وهي ذات صلة بمستعمل الخطاب ومرسله.

يعد رئيس الحكومة المغربي هو مرسل الخطاب في مقام منتدى دافوس الاقتصادي العالمي. لا يحضر بصفته الشخصية، وإنما بصفته رئيسا لمؤسسة سياسية هي الحكومة المغربية، ومن خلالها الدولة المغربية؛ كما يحضر انطلاقا من الأدوار التي أناطها المشَرع بالحكومة (تمارس السلطة التنفيذية. تعمل، تحت سلطة رئيسها، على تنفيذ البرنامج الحكومي وعلى ضمان تنفيذ القوانين، كما تمارس الإشراف والوصاية على المؤسسات والمقاولات العمومية. تتداول، تحت رئاسة رئيس الحكومة، في القضايا والنصوص الآتية: السياسة العامة للدولة، السياسات العمومية، السياسات القطاعية، القضايا الراهنة المرتبطة بحقوق الإنسان وبالنظام العام، مشاريع القوانين، مراسيم القوانين، مشاريع المراسيم التنظيمية، المعاهدات والاتفاقيات الدولية).[3]

فالخطاب السياسي / Le discours politique الصادر عن رئيس الحكومة، بوصفه فاعلا سياسيا محددا من خلال هويته السياسية، يعبر عن الوسيط السياسي؛ أي المؤسسة التي فَوضت له أمر تمثيلها.

2-2 المرسل إليه؛ هو متلقي الخطاب، الفاعل في إعادة بنائه، تفسيرا وتأويلا. يقول سعيد بنكراد، مستعيرا مضمون كلام أمبرتو إيكو: " النص آلة كسول، فهو لا يمكن أن يوجد إلا من خلال ما يمكن أن يأتي به المتلقي، ذاك الذي يَنظر أو يَسمع أو يَقرأ. فخارج هذا النشاط المضاف لن يُسلم النص أسراره، أو سيظل ناقصا في ذاته وفي دلالاته. " (4)

ومُفاد ذلك أن للمتلقي دورا هاما في بناء الخطاب قبل وبعد حدوثه. فالمرسل إليه – في سياق تداول خطاب رئيس الحكومة – محدد قبليا بصفات سياسية واقتصادية (كبار رجال الأعمال والسياسيين، رؤساء دول وحكومات، وزراء مالية، رؤساء شركات عالمية، مسؤولون بارزون في عالم المال والأعمال).

فالمرسل إليه مخاطَب متعدد، وعنصر فاعل ومؤثر في المرسل، وهو ما يدفع المرسل إلى تنويع اختياراته اللغوية واستراتيجياته الخطابية، لأجل صياغة الخطاب في مستويات متعددة، لأنه " من غير الممكن ممارسة السياسة من دون خطاب. والخطاب هو الشرط الضروري لوجود السياسة." (5)

3.2– السياق؛ يتشكل من مجموع العوامل والظروف المحيطة بالخطاب والمؤثرة في إنجاز فعل القراءة والتأويل. وقد حدد أوزفالد ديكرو العوامل المنتجة ل"معنى" ملفوظ ما، في: (6) القيمة المرجعية للملفوظ، المعلومات المقدمة، المحيط الذي أنتج فيه.

من خصائص الخطاب، بصفة عامة، أنه محدد بمقامه؛ إذ لا وجود لخطاب خارج المقام.[7] تتجذر وضعية التلفظ، حسب نظرية التلفظ، داخل ترهينات تُبرز موقع الذات المتكلمة (أنا)، والذات المتلفظ–لها (أنت)، والمكان (هنا)، والزمان (الآن)، وغيرها من العناصر المؤثرة في بناء الخطاب.

وللسياق دور رئيس في بناء معنى الخطاب؛ لأنه أحد المبادئ المؤسسة لانسجام الخطاب؛ فهو يوجه القراءة "والخطاب القابل للفهم و التأويل هو الخطاب القابل لأن يوضع في سياقه (...). وما كان ليكون للخطاب معنى لولا الإلمام بسياقه."[8]

يتأطر خطاب رئيس الحكومة ضمن سياق محدد هو انعقاد منتدى اقتصادي عالمي في منتجع دافوس بسويسرا؛ لمناقشة قضايا الطاقة والأمن الغذائي وزيادة معدلات الديون وتفشي الفقر. نُظم هذا المنتدى تحت شعار: " التعاون في عالم مجزأ ". هذا المنتدى فضاء سياسي لتبادل الأفكار والالتزامات، المشاريع واليوتوبيات، السلطة والاستراتيجيات، حيث يجري السجال حول قضايا سياسية واقتصادية وفق آلية الاستعمال العمومي للعقل؛ لأن الوظيفة الأساس لهذا الفضاء هي الحوار، الحجاج، والإقناع.

3-وظائف الخطاب السياسي

تكتسي وظائف الخطاب السياسي طابعا استراتيجيا؛ لأنه خطاب تداولي إقناعي. وتتباين هذه الوظائف بتباين سياقات إنتاج هذا الخطاب واختلاف منطلقات وأهداف المؤسسات السياسية التي تنتجه.

في هذا السياق، يتميز خطاب رئيس الحكومة المغربي، في أبعاده الوظيفية، بمجموعة وظائف تتقاطع مع تصور الباحث ألكسندر دورنا / A. Dorna للخطاب السياسي، هي(9):

- وظيفة بنائية / Fonction Structurante؛ حيث إن الخطاب هو اسمنت النظام السياسي. إنه الشرط الضروري لوجود السياسة. ومن دون خطاب لا وجود للسياسة؛ فالمتلفظ بالخطاب يُعبر عن موقف النظام السياسي المغربي من قضايا ذات طبيعة وطنية (تنزيل البرنامج الحكومي المغربي)، وأخرى دولية (العولمة، الأزمات، الحروب، آفاق التعاون الدولي ...)
- وظيفة تقريرية / Fonction Décisionnelle؛ لأن الميكانيزم الرئيس للمسار السياسي هو القرار/ La décision. وللخطاب دور رئيس في تصريف القرار؛ لأن السلطة في حاجة دائمة إلى الإقناع والتأثير، وإلى إنتاج وتداول الخبر؛ حيث يعبر

رئيس الحكومة عن القرارات السياسية والاقتصادية التي اتخذها المغرب (الانضمام إلى أكبر اتفاقية للتبادل الحر مع إفريقيا، بناء مؤسسات ديموقراطية حديثة، تعزيز الديموقراطية التشاركية). يقول لاميزيت / B.Lamizet: " القرار هو لحظة قوية ل " السياسي "، هو اللحظة التي تمارس فيها السلطة الوجود الفعلي ل " السياسي " في الفضاء العمومي. في لحظة القرار يُعبر الفاعلون السياسيون عن هويتهم." (10)

- وظيفة علاجية /Fonction Thérapeutique؛ ذلك أن الخطاب السياسي يَهَب المعنى للأشياء، ويطارد الشكوك. إنه يتجه نحو إزالة القلق بتجديد اليقينيات المضمونة. فالسياسي يتكلم لإحداث بعض الأثر. يظهر هذا في بعض أقوال خطاب رئيس الحكومة، مثل (الحاجة إلى الاشتغال والتحرك، تعزيز الحوار الثقافي والحضاري بين الأديان والشعوب، إمكانات تحويل التحديات إلى فرص ...)

4– حجاجية الإيتوس في خطاب رئيس الحكومة

بنى أرسطو تصوره للخطابة على طبيعتها التداولية، وركز على البعد الحجاجي– التداولي لفن الخطابة. وميز بين ثلاثة أجناس خطابية، قائلا: " أنواع الخطابة ثلاثة؛ لأن سامعي الخطابات ينقسمون إلى ثلاثة أنواع. والخطاب يتشكل من ثلاثة مكونات: الخطيب وما يتكلم به، والمخاطب، والهدف المتوخى.

والحال أن السامع هو بالضرورة إما متفرج أو حَكَم. وإن كان حكما، فإما في أحداث ماضية أو في أحداث قادمة (...). لذلك، هناك ثلاثة أجناس للخطاب الذي يخص الخطابة: الاستشاري Délibératif، والقضائي Judiciaire والاحتفالي Apparat " (11)

والمتأمل مقاربة أرسطو للخطابة يتبين أن معيار تقسيمه أجناسها هو المستمَع / L'auditoire (12)، أي شروط واستلزامات مقامات التواصل، أو المقام الخطابي. والمستمَع هو أساس الممارسة الخطابية. وما يميز أجناس الخطاب هو ثلاثة عناصر: زمنية الخطاب، وموقف الخطيب، ثم غايته النهائية.(13):

– زمنية الخطاب؛ فالجنس الاستشاري يتداول دائما في الأمور المستقبلية؛ لأن الخطيب يَنصح فيه بالفعل أو بعدم الفعل؛ والجنس القضائي يتعلق بالماضي؛ لأن الاتهام أو الدفاع يرتبط بقضايا وقعت في الماضي؛ فيما الجنس الاحتفالي يتصل بالزمن الحاضر؛ لأن الذين يمدحون أو يَذمون يفعلون ذلك انطلاقا من معطيات راهنة.

– الغاية النهائية؛ يحصرها أرسطو في ثلاثة: فالغاية في الخطاب الاستشاري هي ثنائية النافع/ الضار؛ وفي الخطاب القضائي هي ثنائية العدل / اللاعدل؛ وفي الخطاب الاحتفالي هي ثنائية الجميل/ القبيح.

يتأطر خطاب رئيس الحكومة ضمن هذا التصور الأرسطي؛ فهو جنس خطابي استشاري ينطلق من الحاضر وينبه إلى المخاطر، وفق ثنائية النافع والضار. ومن الأقوال الدالة على ذلك :(العلاقات بين الدول فريسة للتفتت والتجزؤ، التقلبات تتحدانا نحن السياسيين والاقتصاديين، العولمة خذلتنا ولم تف بوعودها ولم تكن سعيدة...)، ثم يستشرف المستقبل برؤيا واعدة (التطلع بتفاؤل إلى المستقبل، إعطاء مستقبل للحاضر، المغرب يؤمن بمصير إيجابي لإفريقيا ...).

تتحدث زمنية هذا الخطاب في الأمور المستقبلية مما يضفي عليه طابعا احتماليا؛ إذ لا مجال فيه للحقيقة الثابتة، فهو "خطاب يتحدث عما كان يجب أن يكون، وعما يمكن أن يكون، وعما ينبغي أن يكون."[14]

ويبدو من خلال الأقوال التلفظية الواردة في خطاب رئيس الحكومة أن إيتوس الخطيب ليس فرديا، ولا يعبر عن ذات سياسية مفردة، بل عن ذات جماعية مؤطَّرة ضمن إطار مؤسساتي وشروط مؤسساتية يُنجَز التلفظ في داخلها؛ إذ لم يتم تذويت الخطاب بواسطة ضمير متكلم مفرد، وإنما بواسطة ذات جماعية في شكل التزام، أو رأي، أو تجربة تاريخية.[15]

فضمير المتكلم الجمع " نا " يمثل أحد تمظهرات العامل المتلفظ في الخطاب. إنه المتكلم الجمع-Locuteur collectif العائد على المؤسسة (الحكومة) أو الدولة (المغرب). ويجسد ضمير المتكلم الجمع (نا) أحد ترهينات وضعية التلفظ. هذا " النحن" يعبر عن إحدى استراتيجيات تنظيم الخطاب السياسي، ويتخذ شكل قوة خطابية-Une force discursive.[16]

5- تمظهرات حجاجية الإيتوس في الخطاب

الحجاج آلية تخاطبية موجَّهَة من مرسل-محاجِج إلى مخاطَب محاجَج ، باستعمال حجج وأدلة ذات قدرة على إحداث الأثر المتوخى ، وصولا إلى الإقناع والاقتناع؛ "حيثما يوجد التواصل يوجد الحجاج ، وحيث يوجد الحجاج يوجد الإقناع."[17]

وفق هذا التصور المفهومي للحجاج، اتخذ الحجاج بالإيتوس في خطاب رئيس الحكومة تمظهرات دالة عل هندسة مفكر فيها للخطاب السياسي؛ أي بناء خِطابي جامع بين سلطة اللغة وسلطة الفكر؛ لأن الإقناع – من وجهة نظر جاكندوف (1983) – " ليس أمرا سهلا، ولا يمكن أن نتصوره بتلك الصورة. لكي تكون مقنعا يجب أن ترسم خارطة طريق واضحة في ذهنك أمام هذا الهدف. يجب أن توظف في ذلك آليات تجمع بين سلطة اللغة وسلطة الفكر."[18]

لذلك، اتخذ الحجاج الإيتوسي الخِطابي لرئيس الحكومة المغربي تمظهرات خِطابية تتجاوز المقصدية الإخبارية إلى المقصدية الحجاجية – الإقناعية؛ منها:

- إيتوس" إرساء مغرب مؤسسات ديموقراطية حديثة " تجد مرجعيتها في الوثيقة الدستورية/2011؛
- إيتوس بناء دولة اجتماعية، (ورش التأمين الصحي الإجباري، نظام فعال للمساعدات الاجتماعية، تخصيص ثلث ميزانية الدولة للصحة والتعليم سنة2023، تعزيز الحوار الاجتماعي مع النقابات)؛
- إيتوس المغرب النموذجي، من حيث الموقع الجغرافي، والمؤهلات الاقتصادية (المغرب نموذج إقليمي، المغرب شريك مثالي لبناء استجابة اقتصادية وسياسية واجتماعية، المغرب يتوفر على بُنى تحتية قوية وفق المعايير الدولية، قطاع سياحي جذاب، صناعة عالية الجودة ،...) ؛
- إيتوس ذخيرة القيم والمبادئ الكونية؛ كالحوار، والسلام، والأمن (نحن نعمل من أجل السلام والأمن، وتعزيز الحوار بين الأديان والشعوب)؛
- إيتوس الحكومة السياسية القادرة على التدبير السياسي للشأن العام ومواجهة التحديات (حكومتنا واجهت تحديات كثيرة: أزمة الطاقة، المناخ، أسوأ جفاف، التضخم؛ قمنا بتدابير وإصلاحات ذات أولوية ...)

يُعد الإيتوس – l'éthos أحد عناصر التعبير السياسي عن الحضور بالخطاب وفي الخطاب، في المنتدى السياسي والاقتصادي العالمي.واتسم خطاب رئيس الحكومة بالحضور المكثف لأقوال تُشَيد صورة إيجابية للذات المتلفظة والثناء عليها وتمجيدها. ويمكن أن ننعت هذه الصورة باسم " الرأسمال الإيتوسي".

إن مجموع هذه التمظهرات الحجاجية للإيتوس الخطابي هي ما يحدد هوية هذا الخطاب السياسي التداولية الحجاجية الإقناعية، وهي تمظهرات تنسجم وطبيعة المقومات التي تميزه وفق تصور الباحثة كورين كوبان / Corinne Gobin؛ فهو: [19]

- خطاب يُخبر بالمخاطر التي تهدد واقعا ما، ويعلن عن الفعل العلاجي؛
- قوة خطابية تعطي الاطمئنان وتمنح الثقة؛
- خطاب بلاغة خشبية / Rhétorique de bois، ودعاية فعالة.

تحدد هذه التمظهرات الحجاجية للإيتوس الخطابي هوية هذا الخطاب السياسي التداولية الحجاجية الإقناعية، وهي خصائص تنسجم وطبيعة هذا الخطاب الذي يراهن على التعبير عن الرؤى والمواقف بالتنصيص على خصائص(نا) الإيجابية، وتلطيف خصائص(نا) السلبية. وهي استراتيجية عامة متحكمة في مستويات الخطاب جميعها وفق ثنائية الإظهار والإضمار:[20]

+ إظهار نقط قوتنا- Accentuer nos points positifs؛
+ إخفاء نقط ضعفنا- Accentuer nos points négatifs؛

6- آليات اشتغال الإيتوس في الخطاب

يُعد التواصل في المجال السياسي آلية فعالة تَمنح الفعل السياسي معنى وتهب الإيتوس الخطابي السياسي قوة الحضور في الفضاء العام؛ إذ " لاسياسة من دون تواصل، والتواصل هو شرط ممارسة السياسة، والسياسة هي الكلام والفعل والشرح والتفسير." [21]

يُبنى الإيتوس الخطابي الحجاجي لرئيس الحكومة على مرتكز أساس يشكل دعوى الخطاب، هو أن للمغرب مقومات متعددة؛ اقتصادية، اجتماعية، مادية وبشرية تؤهله ليكون قِبلة للاستثمار العالمي. ولتحقيق الإقناع بهذه الدعوى / الأطروحة التي يحملها الخطاب السياسي، توسل الخطيب بمجموعة أدوات حجاجية أسهمت في تقوية المسار الحجاجي للخطاب، مثل:

_ **حجة التعريف**؛ تجلت في التعريف بالمغرب، من حيث موقعه، مؤهلاته البشرية والمادية والاقتصاد (الطاقات المتجددة في المغرب هي الأكثر وفرة والأقل تكلفة، ميثاق جديد للاستثمار جذاب ومحفز، تقوية المهارات والكفايات الأساس لجميع أطفال المدارس ...)؛

_ **حجة التقسيم**؛ بمعنى استقصاء وتَعداد ما يميز المغرب من عناصر قوة في مجالات مختلفة؛ سياسية (دستور جديد)، اقتصادية (قطاع سياحي جذاب، صناعة عالية الجودة في مجال الطيران وصناعة السيارات)، بنيات تحتية (مطارات دولية، سكك حديدية)، سلم اجتماعي (بناء دولة اجتماعية، تعزيز الحوار مع النقابات)، انفتاح على العالم (الاتفاقيات الحرة مع أوربا وأمريكا)؛

_ **الانطلاق في الخطاب من مقدمات مقبولة ومسَلَّم بها من لدن المخاطَب**؛ ومنها (القول بتسارع وتيرة التقنيات الحديثة، وما يعرفه العالم من أزمات: كالجائحة والحرب في أوكرانيا والاحتباس الحراري). وهي مقدمات تُهيئ المخاطب إلى الانخراط في الخطاب وقبول الدعوى.

_ **حجة ربط المقدمات بالنتائج**؛ تجلت في البناء الحجاجي العام للخطاب وفق ما يلي:

- حاجة الاستثمار إلى السلم والأمن والاستقرار
- المغرب بلد آمن ومستقر
- المغرب وِجهة الاستثمار

_ **حجة الاستدلال لكسب رهان الثقة**؛ تجلت هذه الآلية الحجاجية في توظيف رئيس الحكومة لغة الأرقام التي توهم بواقعية الخطاب، وتعمل على " تجذيره في واقعية الحياة الاجتماعية." [22] من أمثلة ذلك: (تخصيص ثلث ميزانية الدولة للصحة والتعليم، 14 مطارا دوليا، 50 زيارة قام بها الملك إلى إفريقيا، وقع المغرب على أزيد من 1000 اتفاقية تعاون).

لا يخفى الطابع الحجاجي-الإقناعي لهذا الاستدلال بالأرقام، فهي – وإن اتسمت بقدر من الغموض وصعوبة إدراك الطابع الذي يُوهِم بدقتها؛ لكنها تراهن على حمل المخاطب على التصديق والاعتقاد – faire croire، وترسم أفقا لبناء قيمة الثقة أو

تقويتها والرفع من منسوبها؛ لأن قيمة الثقة تتأسس على قيمة المصداقية، ويشكلان جوهر التواصل السياسي؛ لا سيما أن " التواصل السياسي هو، أولا البحث، عن حوار أو عن تبادل يمكن من بناء علاقة مؤسسة على عنصر الثقة."(23)

تضافرت هذه الآليات الحجاجية واشتغلت بكيفية مضمرة أو صريحة، لبناء خطاب رئيس الحكومة وتحقيق كفايته الخطابية – compétence discursive ومراميه الإخبارية والتواصلية؛ لأن مقصدية الخطاب الاجتماعي– السياسي، في أبعاده التداولية، هي " التأثير في المخاطب وإقناعه، بل دفعه لكي ينجز ما يريد من المتكلم. لأجل ذلك يستعمل كل الوسائل والاستراتيجيات لإحداث التأثير المطلوب في المخاطب. وهنا يتركز رهان الخطاب."[24]

خلاصة وتركيب

حاولنا في هذه الورقة العلمية قراءة خطاب سياسي لرئيس الحكومة المغربي، في سياق عالمي محدد لشروط إنجازه وتداوله. وهو سياق محفل دولي سياسي –اقتصادي، موسوم باسم منتدى دافوس العالمي الذي جمع كبار رجال الأعمال الاقتصاديين والسياسيين.

وانطلاقا من المقصد الحجاجي –الإقناعي لهذا الخطاب، الهادف إلى التأثير وحمل المخاطب على قبول الدعوى، وبناء الثقة أو رفع منسوبها وتعزيز رصيدها؛ فقد انصب اهتمامنا على استقصاء مظاهر حجاجية الإيتوس في خطاب الفاعل السياسي المغربي، بوصفه متكلما جمعا locuteur collectif، معبرا عن ذات جماعية هي المؤسسة السياسية التي فوضت له مسألة تمثيلها والتعبير عنها.

لقد جسد خطاب رئيس الحكومة صورة هذه المؤسسة من خلال التعبير عن ذاتها، في أبعادها الاقتصادية، الاجتماعية، الجغرافية، المادية والبشرية. ومجموع هذه العناصر يشكل الاسمنت الباني للإيتوس الخطابي الهادف إلى إقناع المخاطب بدعوى محددة هي: مصداقية المغرب، وقدرته على كسب رهان ثقة رأسمال المؤسسات الاستثمارية العالمية.

الهوامش:

[1] – منتدى اقتصادي عالمي (**world economic furum Davos**)، يجمع كبار رجال الأعمال والسياسيين. انطلق عام 1971. يعقد سنويا في منتجع دافوس بجبال الألب السويسرية. يشارك فيه رؤساء دول وحكومات ووزراء مالية ورؤساء شركات عالمية. يقدم نفسه بوصفه مكانا لتسهيل الحوار وتبادل الأفكار وعقد الاجتماعات الاقتصادية والمبادرات المهمة. نُظم المنتدى خلال الفترة الممتدة من 16 إلى 20 يناير 2023، تحت شعار: " التعاون في عالم مجزأ "، لمناقشة أزمات الطاقة والأمن الغذائي وزيادة معدلات الديون وتفشي الفقر. شارك فيه أكثر من 2700 مسؤول بارز من 130 دولة، وأكثر من 1500 رجل أعمال و116 ملياردير.

[2]– ادراوي، العياشي، "في التأصيل التداولي لمفهوم التخاطب"، ضمن كتاب: قضايا الخطاب في الفكر اللساني والسيميائي، إعداد وتنسيق: عبد السلام اسماعيلي علوي، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2019، ص 112.

[3]– انظر الفصلين 89 و92 من الوثيقة الدستورية (2011)

[4]– بنكراد، سعيد، النص صناعة للمعنى، ضمن كتاب: قضايا الخطاب في الفكر اللساني والسيميائي، (مؤلف جماعي)، إعداد وتنسيق: اسماعيلي علوي، عبد السلام، (مرجع سابق)، ص. 12

[5] -Dorna, Alexandre, «Les effets langagiers du discours politique», In: Hermès,n.16,1995/2, p.133

[6] -Ducrot, Oswald , «Les Lois du discours», in : Langue française ,n 42,1979,p.22.

[7] – ميزت فرانسواز أرمنكو في إطار نظرية المناسبة، بين خمسة أنواع من السياق؛ هي: السياق الكلامي، السياق الظرفي، السياق المقامي، السياق التفاعلي–التداولي، ثم السياق القضوي.

انظر: Armenguaud , Françoise, Eléments pour une approche pragmatique de la pértinence, Philosophica, 1982, P.P.3-24.

[8] – خطابي، محمد، لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، البيضاء، 2012، ص.56.

[9] -Dorna , Alexandre , « Les caractéristiques du discours politique » ,In : Hermès N16,1995/,p.p.132- 135

[10] -Lamizet , Bernard , Le langage politique (Discours, Images, Pratiques). Ed, Ellipes, Paris,2011,p.12

[11] -Aristote , Rhétorique ,Trd, Jean Lauxerois , Ed,Pocket , 2007, p.54

[12]- اقترح محمد العمري استعمال مصطلح المستمع كمقابل دلالي للمصطلح الفرنسي - L'auditoire ، لأنه يحمل دلالات المقام الخطابي وعناصره الزمانية و المكانية (انظر كتاب: البلاغة الجديدة بين التخييل و التداول)

[13] -Aristote , Rhétorique ,Op.cit .p. 55

[14] - سبيلا، محمد، زمن العولمة - فيما وراء الوهم، دار توبقال، البيضاء، ط1، 2006، ص, 28

[15]- Lamizet , Bernard, Politique et Identité. Presse universitaire de Lyon, 2002, P.51

[16] - Ibid, P110

[17] - الحسني عبد الكبير، " آليات بناء الحجاج.. من اللغة إلى الذهن"، في: مجلة روابط ع1،2، مؤسسة المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر، 2018، ص،82

[18] / الحسني عبد الكبير، "آليات بناء الحجاج.. من اللغة إلى الذهن "، المرجع نفسه، ص. 85

[19] -Gobin , Corinne , « Des principales caractéristiques du discours politique contemporain», In : Semen , N, 30,2011,p.p.4-8.

[20]-Van Dijck , Teun , « Politique. Idéologie et Discours », Trd, Emanuel Bouvard et Adéle Petit Clerc,in ; Semen , 21/2006, P.11

[21] - Wolton , Dominique , « La communication politique ; construction d'un modèle » ,in ; La communication politique , sous la direction d'Arnaud Mercier,CNRS éd,paris,2017,p.45

[22] - Lamizet , Bernard , Politique et identité, oP.cit, P.21

[23]-Olivier-Yaniv, Caroline Olivier, yaniv Caroline, «Discours politique, Propagande, Communication» ,In : Mots, n 94 , 2010,p.32

- [24] - ابن الرافه البكري، محمد، الخطاب السياسي للحركات الاستقلالية المغربية، ج1، دار أبي رقراق، الرباط، 2015 ص،261.